جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الصبغ البديعي
عند شعراء الأندلس

الدكتورة
هادية رحمة اللّه أحمد العبيد
أستاذ مساعد بجامعة أم درمان الإسلامية - السودان
معارة بجامعة بيشة - كلية العلوم والآداب ببلقرن

العدد الثاني والعشرون
للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م
الجزء السادس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث

الصبغ البديعي عند شعراء الأندلس

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

هدف هذا البحث إلى جمع ما تفرق من الصبغ البديعيّ عند شعراء الأندلس؛ كابن زيدون، ولسان الدين الخطيب وغيرهم من شعراء الأندلس.

واتبعتُ في ذلك المنهج الوصفي التحليليّ الذي يقوم على تتبع هذه الصيغ وتحليلها، وجاء البحث على مقدمة ومبحثين: مبحث عن الجانب النظريّ، ومبحث عن الجانب التطبيقيّ ، وخاتمة لأهمَّ نتائج البحث وتوصياته؛ ومن ذلك :

أنَّ الشعر الأندلسي ذاخرٌ بألوان البديع لا سيما الجناس والطباق، وأنَّ أكثر الشعراء اهتمامًا بالبديع هما: ابن زيدون، ولسان الدين الخطيب.

ثم فهرس للمصادر البحث ومراجعه.

والله الموفق

د. هادية رحمة الله أحمد العبيد

أستاذ مساعد بجامعة أم درمان الإسلامية – السودان

معارة بجامعة بيشة – كلية العلوم والآداب ببلقرن

Research Summary

The primordial pigment of poets of Andalusia

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, and on his family and companions.

The purpose of this research is to collect what is differentiated from the primitive color of the poets of Andalusia; Kabin Zaidoun, Lassan al-Din al-Khatib and other poets of Andalusia.

And followed the analytical descriptive approach that is based on the tracking and analysis of these formulas, and the research came on the introduction and two topics: a theoretical aspect, and a search for the practical side, and the conclusion of the main findings of the research and recommendations؛

That the Andalusian poetry is rich in the colors of the beautiful, especially the giraffe and the dish, and that the most poets interest Bdaia are: Ibn Zaydun, and the tongue of religion Khatib.

Then index the search sources and review it.

God bless

Dr.. Hadia Rahma Allah Ahmed Al Obeid

Assistant Professor, Omdurman Islamic University, Sudan

A teacher at the University of Bisha - Faculty of Science and Arts, Balqarn

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله حمداً كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على أشرف خلق ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإنَّ العصر الأندلسي يعدُّ من العصور الذاخرة؛ ولا غرو في ذلك ؛لأنّ الطبيعة الأندلسية تمتاز بأراضيها الساحرة ، ومناظرها الخلابة، لذا تفنن الشعراء في وصفها، وتطور الشعر في هذا العصر وازدهر، وقد تنوع شعراء هذا العصر في استخدام ألوان البديع المختلفة وذلك؛ لتأثرهم بالشعراء المحدثين.

لذلك اخترت موضوعا عن الصبغ البديعي عند شعراء الأندلس، ومما دفعني لاختياره هذا العصر الذي يعدُّ من أهمَّ العصور اهتماماً بالبديع ؛ لأنَّ بعض الموضوعات البديعية تتناسب مع طبيعة الشعر الأندلسي الغنائي؛ كالسجع، ورد العجز على الصدر، والجناس ، وغيرها .

واقتفت هذه الدراسة خطى المنهج الوصفي التحليلي الذي قام على استقراء ألوان البديع في الشعر الأندلسي وتتبعها وتحليلها.

وجاء هيكلها على مقدمة ومبحثين، مبحث أولٍ عن أغراض الشعر الأندلسي ، وذكرت فيه محورين: محور عن الأغراض التقليدية، ومحور عن الشعر الإسلامي وبعض الموضوعات الحاصة بشعراء الأندلس، ومبحث آخر

عن البديع عند شعراء الأندلس وفيه محوران أيضًا؛ محور عن المحسنات البديعية اللفظية، ومحور عن المحسنات البديعية المعنوية.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة بينت فيها أهمَّ نتائج البحث وتوصياته، وجعلت فهرسًا لأهمَّ مصادر الدراسة ومراجعها، ومما جاء في النتائج:

أنَّ الشعر الأندلسي ذاخرٌ بألوان البديع لا سيما الجناس والطباق، وأنَّ أكثر الشعراء اهتمامًا بالبديع هما: ابن زيدون، ولسان الدين الخطيب.

أضف إلى ذلك تنوع الشعراء في استخدام ألوان البديع فلا يكتفي أحدهم في القصيدة الواحدة بلون واحد، بل تجده يخرج من لون إلى آخر كأنه جزء لا يتجزأ من عضوية القصيدة.

والله الموفق

تمهيد:

تهيأت لأهل الأندلس أسباب الشعر ، وتوافرت لديهم دواعيه؛ فطبعوا على الشغف به ، وانبسطت ألسنتهم بقوله ، حتى قلَّ أن تجد منهم من ألّم بطرف من الآداب ولم يقل شعراً.

وقد كانت لطبيعة الأندلس الذاخرة بالمفاتن أثرٌ كبيرٌ في طبعهم على هذه الشيمة ، حتى لم تخل مدينة من مدنها من شاعرٍ حاذقٍ .

ولم تقتصر الرغبة في الشعر والارتياض بنظمه على الرجال ، بل عدتهم إلى النساء ، فنبغ منهنَّ شواعر يكدنَ يضاهين الشعراء عدداً ؛ وكان منهنَ طبقة من المحسنات البارعات ، كولادة بنت المستكفي ، وتلميذتها مهجة القرطبية ، وحمدة بنت زياد المعروفة بخنساء المغرب وغيرهنَّ كثيرات[١].

وقد كان للشعراء حظوة لدى الملوك، فنبغ منهم شعراء ، ودرجوا على استيزار الشعراء فكان الوزير نديم الملك وشاعره ومدبر مملكته.

إلا أنَّ هذا لم يكن شأن جميع الشعراء؛ فقد عجز فريق منهم عن التقرب من السلطان أو الوصول إلى الوزارة فظلوا على نباهتهم مغمورين خاملين.

وكانت اللغة العربية لغة الأندلس الرسمية ، بها تجري المكاتبات والمراسلات؛ على الرغم من جنوح لغة التخاطب إلى العامية ، واستعمال بعض الفئات اللغة البربرية أو الرومانية.

---

١. انظر (في الأدب الأندلسي) / جودت الركابي/ القاهرة – دار المعارف/ ط ٧/ ٢٠٠٨م/ ص ٦٣-٦٤.

صفات المجتمع الأندلسي:

تميز المجتمع الأندلسي ببعض الصفات التي تجعلهم مجتمعاً له سمات فارقة عن إخوانهم في المشرق سواءً في عاداتهم الاجتماعية أو سلوكهم وأمزجتهم ، ومن هذه الصفات والسمات الخاصة[١]:

١/ إشاعة الغناء في المجتمع الأندلسي وكثرت المغنيات وشاعت مظاهر اللهو والترف.

٢/ خبت الروح العسكرية في المجتمع الأندلسي؛ لأنَّ الحكام حاولوا إضعاف الروح العصبية العربية التي كانت تثير الفتن فاصطنعوا أجنادهم من غير العرب، كما أنَّ الاستقرار الزراعي وشيوع العمران صرف العرب عن الحرب والاستعداد لها.

٣/ كان لنساء القصور دورٌ في التأثير على رجالهم وكنَّ يتمتعنَ بحرية ونفوذ سياسي ، شأنهنَّ في ذلك شأن نساء المشرق.

٤/ برزت ظاهرة الترف لتباين الأعراق وتنوعها في المجتمع الأندلسي.

٥/ ومن خصائصه أنَّهم كانوا جميعاً على مذهب السنة والجماعة.

٦/ عرف الأندلسيون بميلهم للفاكهة ، ومن هنا اتسم الهجاء عندهم – رغم فحشه– بروح المرح.

---

١. انظر (في الأدب العربي القديم)/ عصوره واتجاهاته وتطوره ونماذج مدروسة منه/ محمد صالح الشنطي / دار الأندلس للنشر والتوزيع/ ط٢/ العصر العباسي والأندلسي/ ص ١٩٢-١٩٥.

٧/ كما ظهر فن أدبي نشأ في هذا العصر ، وهو " فنُّ الموشحات" ، وهو فن استحدث في هذا العصر،)[١] . ومن أبرزها : موشحة لسان الدين الخطيب والتي مطلعها:

جادك الغيث إذا الغيثُ همي ∴ يا زمان الوصل بالأندلسي[٢].

لم يكن وصلك إلا حلماً ∴ في الكرى أو خلسة المختلسِ

١. في الأدب العربي القديم ٢/ ص٢٠٧، والموشح هو ؛ (كلامٌ منظومٌ على وزن مخصوص)، والموشحة قطعة شعرية غالباً تتألف من مقاطع تترتب فيها الأشعار والقوافي على نسق مخصوص.

٢. تأريخ شعراء العربية/ شعراء العصر الأندلسي / لسان الدين الخطيب/ دار القلم العربي / إعداد لجنة التحقيق في دار القلم العربي /ت/ أحمد عبد الله فرهود/ ص ١٥.

المبحث الأول:

أهمّ أغراض الشعر الأندلسي وفنونه[١]:

المطلب الأول: الأغراض التقليدية:

١/ المديح:

يعتبر المديح من الأغراض التقليدية التي حظيت باهتمام عدد كبير من الشعراء ، ويمثل كثيراً من خصائص الشعر الأندلسي' فهو يتمثل في إطارين عامين: الأول يتمثل في المدائح النبوية ، والثاني في المديح الخاص بأفراد ينتمون إلى الطبقات المتميزة في المجتمع الأندلسي،(طبقة الملوك والوزراء وطبقة القضاة وشيوخ الغزاة)، وكان من أشهر شعراء المديح في الراحل الأخيرة من حياة العرب في الأندلس؛ ابن حداد وكان ملازماً للمعتصم محمد بن معن أمير المرية ، ومن شعره في المديح ، قوله في مدح المعتصم:

ولك من نهرٍ صـــؤولٍ مجلجلٍ ∴ كأنَّ الثرى مزنٌ به دائم الرَّعد(٢)

كأنَّ يد الملك ابن معنٍ بن محمدٍ ∴ تفجره من منبع الجود والرَّفد

---

١. ينظر (في الأدب العربي الأندلسي) / مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه/ د/ محمد صالح الشنطي/ دار الأندلس للنشر والتوزيع/ الصفحات من ٩١ – ١٠٥.

٢. ديوان ابن حداد/ ت/ د/ يوسف علي طويل / دار الكتب العلمية بيروت لبنان / ط١/ ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م / ص ١٩٩، الصوؤل: الدفَّاع الذي يفيض ماؤه فيغرق ما حوله ، وهنا استعار الصوؤل من الجمل ؛ لأن الجمل الصوؤل هو الذي يأكل راعيه / المجلجل : القوي السريع الجري الشديد الصوت / الثرى الأرض، المزن : السحاب ذو الماء، الرفد: / العطاء والصلة

في الأبيات حسن تخلص:[١] من وصف المنظر الطبيعي إلى مدح المعتصم ، فإذا الممدوح أكثر عطاءً من ذلك النهر ، وشيء من المبالغة المقبولة .

٢/ الرثاء:

سار الشعراء الأندلسيون على طريق الشعراء في المشرق من حيث المعاني ، فكانت قصائدهم تضم التأبين والتفجع والحكمة المستفادة من الموت ، وكان رثاؤهم للممالك الزائلة أكثر روعة أحياناً من شعراء المشرق فقد أشجاهم أن تسقط بلداً إثر أخرى في أيدي الغرباء فبكوها بكاءَ من يبكي على فراق وطن أحبه[٢]. فبكى أبو البقاء الرندي الأندلس- ولا يخلو قوله من محسنٍ بديعيٍ كعادة شعراء الأندلس- قائلاً:

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانٌ ∴ فلا يغرُّ بطيب العيش إنسانُ[٣]

هي الأمورُ كما شاهدتَها دولٌ ∴ من سرَّهُ زمنٌ ساءته أزمانُ

وهذه الدارٌ لا تبقى على أحدٍ ∴ ولا يدوم على حالٍ لها شأنٌ

نلاحظ في هذه الأبيات استخدامه لطباق الإيجاب في البيتين الأُولُ بين لفظي (تمَّ ونقصان وبين سرَّهُ و وسآءته)

---

١. حسن التخلص: يُعنى به الانتقال من ابتدئ الكلام به من تشبيب أو غيره إلى المقصود كيف يكون / انظر بغية الإيضاح/٤/ ٧٠٩

٢. في الأدب الأندلسي / جودة الركابي – دمشق / ١٣٧٤هـ- ص١٣٥

٣. تأريخ شعراء العربية/ شعراء العصر الأندلسي/ أبو البقاء الرندي / دار القلم العربي ص١٣.

٣/ الهجاء:

لم يكن الهجاء من الأغراض الرئيسة في الأندلس، فما كانت طبيعة الحياة المدنية الراقية تسمح ببروز هذا الفن، وإن ظهرت بعض المقطوعات الهجائية ، نجد مثل ذلك قول لسان الدين الخطيب في قاضي لوشة الذي كانت زوجته تتدخل في أحكامه القضائية وقد مزجه بفكاهة كطبيعة الهجاء عند شعراء الأندلس:

هو شيخ سوء فروري ∴ له ثيوب عاصية[١]

كلا لئن لم ينته ∴ لنسفعاً بالناصية

١ – فرور : اسم – فروري سريع الفرار/ معجم المعاني العربية

المطلب الثاني:

الشعر الإسلامي في الأندلس وبعض الموضوعات الخاصة

أ/ من أقدم النماذج في هذا الاتجاه البارز في شعر الأندلس، شعر الفتوح والجهاد الإسلامي، ومن ذلك ما قاله طارق بن زياد في الفتح:

ركبنا سفيناً بالحجاز مقيراً ∴ عسى أن يكون الله منا قد اشترى[1]

نفوساً وأموالاً وأهلاً إذا ما ∴ اشتهينا الشيء فيها تيسرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوساً ∴ إذا نحن أدركنا الذي كان أجدراً

ب/ الموضوعات الخاصة :

ثمة موضوعات خاصة بالبيئة الأندلسية اقتضتها الظروف، ولا يعني ذلك أنها اقتصرت على الأندلس ، بل إنَّ شعرائها اهتموا بها وأولوها عناية خاصة وأجادوا فيها.

فنظموا الشعراء في جميع أغراض الشعر من غزلٍ ومديحٍ ورثاءٍ وحكمة ، وزهدٍ وترفٍ واستعطافٍ وهجاءٍ ومجونٍ ، وكانت أشعارهم في هذا المجال شبيهة في بنائها ومعانيها بأشعار المشارقة.

ولعلَّ من أهمَّ هذه الموضوعات وصف الطبيعة، وقد كانت طبيعة الأندلس الجميلة مدعاة لأن ينظم الشعراء في وصف الأندلس، ويمتاز شعر الطبيعة الأندلسي بخصائص متعددة ، منها:

---

١ –انظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني / ت/ إحسان عباس / دار صادر – بيروت لبنان / ١٩٠٠م/ ١/٢٦٥.

١/ تحوله إلى فن شعري من الفنون الشائعة فلم يكن على هذا النحو في المشرق العربي ، إذ ظلَّ باستثناء عدد من القصائد المعروفة كأن يكون جزءاً من التقاليد الفنية كما في الشعر الجاهلي الذي اختلط فيه وصف الطبيعة بالمقدمات الطللية ، وبوصف الرحلة وحيوانات الصحراء.

٢/ اهتمامه بالتفاصيل، فبدأ وكأنَّه استقراء لمجالي البيئة وتضاريسها وزهورها ومعطيات الحياة الكونية فيها.

شعر الطبيعة في الأندلس أدى إلى تطور الصياغة وأثرى النزعة التصويرية وحرَّض الخيال على ابتكار كل جديد طريف، وحفَّز الشعراء إلى التوليد والتفريع والتلوين .

ومما جاء في وصف الطبيعة عند شعراء الأندلس، ما نظمه القاضي أبو الحسن بن زنباع في وصف قصة الطبيعة في الرياض وفعل السحاب بها حتى تسربلت بحلتها الجميلة وتفتحت أزهارها ، ولم ينسى أن يذكر المحسنات البديعية بين الفينة والأخرى، فقال[١]:

أبدت لنا الأيام زهرةُ طيبها ∴ وتسربلت بنضيرها وقشيبها[٢].

واهتز عِطفُ الأرضِ بعد خشوعِها ∴ وبدتْ بها النعماءُ بعد شحوبِها

وتطلعت في عنفوانِ شبابِها ∴ من بعد ما بلغت عتِيَّ مشيبها

١. انظر الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه / مصطفى الشكعة/ دار العلم للملايين/ بيروت/ص /٢٦٠-٢٦١.

٢.انظر مجاني الأدب في حدائق العرب، لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو/ ط/ الأباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩١٣/ ٦/ ١٨١.

ورد في البيت الثاني طباق "بين اهتز وخشع" وطبـــاق خفـــي بـــين "النعماء وشحوبها" وورد في البيت الثالث طباق إيجاب بين شباب ومشيب.

ويقول في بيت آخر يورد الطباق أيضاً :

فعجبت للأزهار كيف تضاحكت ∴ ببكائها وتبشَّرت بقطوبها

فجاء طباق الإيجاب بين تضاحكت وبكائها وبين تبشَّرت وقطوبها.

وقال:

وتسربلت حللاً تجرُّ ذيولها ∴ من لدمها فيها وشقَّ جيوبها

فلقد أجاد المزن في أنجادها ∴ وأجاد حرُّ الشمس في ترتيبها

المبحث الثاني البديع عند شعراء الأندلس

المحور الأول : المحسنات البديعية اللفظية:

١/ الجناس : أ/ مفهومه لغة واصطلاحاً:

لغةً: (مصدر جانس الشيء الشيء شاكله واتحد معه في الجنس، (جنس) الْأَشْيَاء شاكل بَين أفرادها ونسبها إِلَى أجناسها(تجنس) مُطَاوع جنسه(تجانسا) اتحدا فِي الْجِنْس[١].

واصطلاحاً :(تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى[٢] وقيل: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين: تام ، وغير تام[٣]:

الجناس التّام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى ، فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد: كاسمين، أو فعلين، أو حرفين سمى: الجناس (مماثلاً ومستوفياً)، نحو: كقوله تعالى: " وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ "[٤] فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالساعة الثانية المدة من الزمان.

---

١. المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار/ دار الدعوة/ (جنست)/ باب الجيم/ ١/١٤٠.

٢ – علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)/ أحمد بن مصطفى المراغي /١/٣٥٤.

٣. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع/ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي/ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي/ المكتبة العصرية، بيروت/ ١/٣٢٥-٣٢٦ .

٤. الروم / ٥٥

ومنها الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة (ويجب ألا يكون بأكثر من حرف)' كقوله عليه السلام: " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة "[١] .

ب/ الجناس عند شعراء الأندلس:

والجناس عند شعراء الأندلس من أكثر الأنواع بروزاً في شعرهم ، يقول ابن زيدون:

يا أخا البدر سناءً ∴ وسنىً حفظ اللهُ زماناً أطلعك[٢].

وقال مستعطفاً أبا الوليد بن جهور آملاً أن يقيله من عثرته:

هل الذي أعلنتُ مُستَمَعُ ∴ أم في المئاتِ التي قدمتُ مُنتَفَعُ[٣]

ففي لفظتي (مستمع ومنتفع جناس ناقص للاختلاف بين حرفي السين والنون).

جانس بين (سناءً وسناً)، فأراد بالأولى الرفعة وبالثانية الضياء ، وهو جناس تام.

---

١. صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي/ ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر/ دمر طوق النجاة / ط٢/ ١٤٢٢هـ /باب الخيل معقود في نواصيها الخير/ ٢٨/٤.

٢. ديوانه/ ديوان ابن زيدون / شرح يوسف فرحات/ دار الكتاب العربي/ بيروت / الطبعة الثانية/ ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص٢٣٠.

٣ – نوابغ الفكر العربي ص ٦٩– يريد بالمئات مئات الأبيات التي مدح بها أبا الوليد.

وقال أيضاً في الجناس الناقص:

هل لداعيك مجيبٌ ∴ أم لشاكيك طبيبٌ[١]

ويقول :

أذكرتي سالف العيش الذي طابا ∴ يا ليت ذاك العصر قد آبا[٢]

فنجد الجناس الناقص في (مجيب وطبيب، وطابا وآبا)، باختلاف الحروف الأولى.

وقيل في رثا طليطلة قصيدة من عيون الشعر ولم يذكر قائلها، ولم يمنعه حزنه أن يعمد إلى ذكر بعض المحسنات البديعية ، فقال في الجناس:

لثُكلك كيف تبتسم الثغورُ ∴ سروراً بعدما بئِستْ ثغورُ[٣]

الجناس بين "ثغورٌ وثغورُ"، فثغور الأولي بمعنى الأسنان، وثغور الثانية بمعنى البطون.

والجناس عند لسان الدين الخطيب من أكثر ألوان البديع البارزة في شعره ، يقول في قصيدةٍ له:

مالي أعذِّب نفسي في مطامعها ∴ والنفس تدري بتهذيبي وتهذي بي[٤] .

---

١. ديوانه ص ٣٢.

٢ . ديوانه ص ٣٤.

٣. الثَّغْر الجمع ثغور :الموضع يُخافُ هجومُ العدُوِّ منه ومنه سميت المدينة على شاطئ البحر، الفُرْجة في الجبل ونحوه.

٤ . ديوان لسان الدين الخطيب السلماني / تحقيق / د. محمد مفتاح/ دار الثقافة للنشر والتوزيع / الدار البيضاء / الطبعة الأولى/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص١٤٧.

وإذا استعنت على دهري بتجربةٍ ∴ تأبى المقاديرُ تجريبي وتجري بي

ويقول في أبيات أخرى:

دعوتك للود الذي جنباته ∴ تداعت مبانيها وهمتْ بأن تهيْ[١]

وقلتُ لعهد القرب والوصل بعدما تناءا وإنْ أسلو حياتي وأنت هيْ

فجانس بين (تهذيبي وتهذي بي) وبين (تجريبي وتجري بي) ، والكلمتين الأخريتين ورد الجناس في كلمتين، في الأبيات الأولى، وبين أن (تهي وأنت هي) في الأبيات الأخيرة.

٢/ التشطير: أ/ تعريفه

(وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعةٌ مخالفةٌ لأختها؛ أي أنْ يكون كل شطرٍ فقرتين تخالف الأوليان منهما الأُخريين في التقفية) [٢]. وهو ضرب من السجع ويأتي في النثر أيضاً.

ويقول أبو المظفر مجد الدين بن مرشد في كتابه (البديع في نقد الشعر) ويجمع بينه وبين المقابلة ، حيث يقول:(أعلم أن التشطير والمقابلة هو: أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني)[٣]، كقول جرير:

---

١. السابق : ٥٢

٢. انظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/ عبد المتعال الصعيدي- مكتبة الآداب – ج٤ / ص ٦٥٩.

٣ – البديع في نقد الشعر/ أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري /ت/ الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد/راجعه/ إبراهيم مصطفى/ الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة/ ١٢٨/١.

وباسطُ خيرٍ فيكمُ بيمينه ∴ وقابضُ شرٍّ عنكمُ بشماليا[١]

ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

أزورهمْ وسواد الليلِ يشفعُ لي ∴ وأنثني، وبياض الصبحِ يغري بي(٢).

ب/ التشطير عند شعراء الأندلس:

جاء التشطير في قصيدةٍ رشيقة الألفاظ ومترفة المعاني تدل على أناقة أبي الصلت ، يقول فيها:

خُضرٌ خمائلُها زرقٌ جداوِلُها ∴ فالحسن مؤتلفٌ فيها ومختلفٌ[٣]

فاختلفت السجعتان فكانت في الشطر الأول: " خمائلها وجداولها"، وفي الشطر الثاني" مؤتلف ومختلف"، وبين اللفظتين الآخرتين طباق .

ومن التشطير في النثر ما جاء في الرسالة الهزلية لابن زيدون ، قوله:

(أما بعد : أيها المصاب بعقله ، المورط بجهله ، البيِّن سقطه ، الفاحش غَلَطُه، العائر في ذيل اغتراره ، الأعمى عن شمس نهاره، الساقطُ سقوط الذباب على الشراب ، المتهافتُ تهافت الفراش في الشهاب ...)[٤].

نلاحظ اختلاف القافية في كل فقرة ؛ ففي الأول كانت اللام والثنية حرف الطاء وفي الثالثة حرف الباء.

---

١. من قصيدة قالها للفرزدق يعاتب جده الخطفي/ شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي/طبعة مطبعة الصاوي/ دون تأريخ/ ص٦١١.

٢ . من قصيدته المشهورة : من الجآزر في زي الأعاريب/ حمر الحلي والمطايا والجلاليب/ ديوان المتنبي طبعة دار بيروت / ١٤٠٠هـ- ١٩٨٣م / ص٤٤٨.

٣ . لم أهتد إلى البيت في ديوانه.

٤ – نوابغ الفكر ص٩٢، سقط القول : خطؤه، الشهاب : الشعلة من النار.

المحور الثاني: المحسنات المعنوية:

١/ الطباق: أ/ معناه لغة واصطلاحاً:

لغة : طب ق: الطَّبَقُ غِطَاءُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَطْبَاق، وَقَدْ أَطْبَقَه وطَبَّقَه انْطَبَقَ وتَطَبَّقَ: غَطَّاه وَجَعَلَهُ مُطَبَّقاً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَوْ تَطَبَّقَت السَّمَاءُ عَلَى الأَرض مَا فَعَلْتُ كَذَا. وَفِي الْحَدِيثِ (حِجابُه النُّورُ لَوْ كُشِفَ طَبَقُه لأَحْرَقت سُبحاتُ وَجهِه كلَّ شَيْءٍ أَدْرَكه بصرُه)[١] ، والطَّبَقُ: كلُّ غِطَاءٍ لَازِمٍ عَلَى الشَّيْءِ. وطَبَقُ كلِّ شَيْءٍ: مَا سَاوَاهُ، وَالْجَمْعُ أَطْبَاقٌ؛ وَقَوْلُهُ: ولَيْلَة ذَاتِ جَهامٍ أَطْبَاق: مَعْنَاهُ أَن بعضَه طَبَقٌ لِبَعْضٍ أَي مُسَاوٍ لَهُ ، والمُطابَقَةُ: المُوافَقة، والتَّطابُق: الِاتِّفَاقُ. وطابَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذا جَعَلْتَهُمَا عَلَى حَذْوِ وَاحِدٍ وأَلزقتهما)[٢].

واصطلاحاً : (الطباق أو المطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضا؛ وهي: الجمع بين المتضادين؛ أي: معنيين متقابلين في الجملة[٣] ، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد اسمين، كقوله تعالى: " وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ

---

١ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم /مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري / ت/ محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت – بَابٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللهُ لَا يَنَامُ/ ١/ ١٦١.

٢. لسان العرب /محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى/ دار صادر/ بيروت / ط/٣ / ١٤١٤ هـ/ (ط ب ق)، فصل الطاء المهملة / ١٠/ ٢٠٩.

٣ــ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/ عبد المتعال الصعيدي/ مكتبة الآداب/ ط١٧ / ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م/ ٤/ ٥٧٣-٥٧٤.

رُقُودٌ"[١]، أو فعلين؛ كقول النبي عليه السلام للأنصار: "إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع"[٢]، وقول أبي صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي ∴ أمات وأحيا والذي أمره الأمر[٣] .

ويقع بين حرفين؛ كقوله تعالى " لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ"[٤]، وهما في الآية (لها، وعليها).

ب/ الطباق في الشعر الأندلسي:

والطباق من المحسنات البديعية التي وجدت حظاً كبيراً عند شعراء الأندلس، وجاء في قول أبي البقاء الرندي:

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانٌ ∴ فلا يغرُّ بطيب العيش إنسانُ[٥]

هي الأمورُ كما شاهدتَها دولٌ ∴ من سرَّهُ زمنٌ ساءته أزمانُ

وهذه الدارٌ لا تبقى على أحدٍ ∴ ولا يدوم على حالٍ لها شأنٌ

في البيت الأول والثاني طباق إيجاب بين " تمَّ ونقصان وبين سرِّه وساءته "

١.الكهف آية ١٨.

٢ . ورد الحديث في غريب الحديث للإمام الخطابي/ ٦٨٢/١/ وصيغة الحديث " في حديث النبي أنه كان إذا أشرف على بني عبد الأشهل قال: والله ما علمتُ أنكم لتكثرون ... "

٣. انظر كتاب شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري/ ت/ عبد الستار أحمد فراج/ مطبعة دار العروبة / القاهرة/ دون تأريخ/ ص ٩٥٧.

٤. البقرة / ٢٨٦

٥. انظر تأريخ شعراء العربية ، شعراء العصر الأندلسي/ أبو البقاء الرندي ص١٣.

ويقول ابن زيدون في نونيته الشهيرة التي نظمها في محبوبته ولادة بنت المستكفي :

أضحى التنائي بديلاً عن تدانينا ∴ وناب عن طيب لقيانا تجافينا[1]

من مبلغ الملبِسِـــــينا بانتزاحهم ∴ حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا

إلى أن قال:

إنَّ الزمان الذي ما زال يضحكنا ∴ أنساً بقربهمُ قد عاد يبكينا

وقال:

فانحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا ∴ وانبتَّ ما كان موصولاً بأيدينا

وقد نكون وما يُخشى تفرقنا ∴ فاليوم نحن وما يُرجىَ تلاقينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت سوداً ∴ وكـــــانت بكم بيضاً ليالينا

فجاء الطباق جليّاً في الأبيات ، بين (يضحكنا ويبكينا) في البيت الأول، وبين (انحلَّ ومعقوداً وانبتَّ وموصولاً) في البيت الثاني، وبين (تفرقنا وتلاقينا) في الثالث، وبين (سوداً وبيضاً) في البيت الأخير.

ويقول في مقطوعة يعبر فيها عن شوقه ، وأنَّه لا يستطيع صبراً عن لقاء صاحبته:

صبراً لعلَّ الذي بالبعد أمرضني ∴ بالقرب يوماً يداويني فيشفيني[2]

لئن عطشتُ لذاك الرُّضاب لكم ∴ قد بات منه يسقِّيني فيرويني

---

١. ديوانه ص ٢٩٨

٢ – نوابغ الفكر العربي ص٥٤– ٥٥.

وإن بعدتُ وأضنتني الهمومُ لقد ∴ عهدته وهو يُدنيني فيسليني

في البيت الأول مقابلة بين (بالبعد أمرضني و بين بالقرب يداويني)، وفي الأبيات الأخرى طابق بين (عطشتُ ويسقيني، وبين بعدتُ ويدنيني طباق إيجاب). ويقول ابن عمار[١] في مدح المعتضد والتي استهلها بوصف الطبيعة، يورد فيها الطباق :

فعجبت للأزهار كيف تضاحكت ∴ ببكائها وتبشَّرت بقطوبها(٢)

ويقول:

ما أنصف الخيريُّ يمنعُ طيبَهُ ∴ لحضورها ويبيحَهُ لمغيبها

طابق بين" تضاحكت وبكائها" وبين " تبشَّرت وقطوبها" في البيت الأول ، وبين " يمنعُ ويبيحُ" و" حضورها ومغيبها".

وطابق ابن زيدون بين ، (طال وقصر وبين هاتي وهاك) في قوله :

والليل مهما طال قصر طوله ∴ هاتي. وقد غفل الرَّقيبُ. وهاكِ(٣).

٢/ الالتفات: أ/ معناه:

كذلك برز في الشعر الأندلسي لون من ألوان البديع وهو الالتفات يقول ابن الأثير: (وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. وكذلك يكون هذا النوع من الكلام

---

١ – محمد بن عمار المهريَّ الشلبي الأندلسي / أبو بك وزير المعتضد بن عباس، انظر تأريخ شعراء العربية/ شعراء الأندلس بن عمار ص٢.

٢. انظر مجاني الأدب في حدائق العرب/ ، ١٩١٣/ ٦/ ١٨١.

٣. نوابغ الفكر ص٧٣.

خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك .

ويسمى أيضًا "شجاعة العربية"، وإنما سمي بذلك؛ لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات[١].

والمشهور عند الجمهور أنَّ الالتفات: (هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنها بطريقٍ آخر منها)[٢]. والطرق الثلاثة هي: التكلم والخطاب والغيبة ، ومثال ذلك:

قوله تعالى من التكلم إلى الخطاب: (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[٣].

ب/ الالتفات عند شعراء الأندلس:

ومما جاء في الشعر الأندلسي ًمنه قول ابن زيدون ، وهو ليس كما جاء عند الجمهور بالطرق الثلاثة ؛ وإنَّما هو ما لا يتعلق بالإسناد، يقول:

---

١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)/ ت/ أحمد الحوفي، بدوي طبانة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة / ٢/ ١٣٥.

٢ بغية الإيضاح ص ١٣٨.

٣ – يس آية ٢٢.

أضحى التنائي بديلاً عن تدانينا ∴ وناب عن طيب لقيانا تجافينا[1]

من مبلغ الملبِســـــِينا بانتزاحهم ∴ حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا

إلى أن قال:

إنَّ الزمان الذي ما زال يضحكنا ∴ أنساً بقربهمُ قد عاد يبكينا

وقال:

فانحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا ∴ وانبتَّ ما كان موصولاً بأيدينا

وقد نكون وما يُخشى تفرقنا ∴ فاليوم نحن وما يُرجىَ تلاقينا

في هذه الأبيات التفت الشاعر إلى الاستفهام الـــذي يوضـــح لهفتـــه الشديدة إلى من يوصل شكواه إلى محبوبته، بعد أن عمد إلى الإخبـــار فـــي البيتين الأولين ، كذلك من الملاحظ أنَّ أسلوبه لم يسر على وتيـــرة واحـــدة فهو ينتقل من البث إلى التنبيه إلى التساؤل إلى التوكيد بأشكاله المختلفة إلى التصوير وغير ذلك . والتفت من الغيبة إلى التكلم في قوله – متحدثاً عـــن حزنه وسهاده ولوعات حبه– يقول:

يا ويلتاه أيبقى في جوانحه فؤادهُ ∴ وهـــــــــو بالأطلال مرتهنٌ(٢).

وأرَّق العينَ والظـــــــلماء عاكفةٌ ∴ ورقاءُ قـــــد شفَّها إذ شفَّني حزنٌ

فبتُّ أشكو وتشكو فـــــوق أيكتِها ∴ وبات يهفو ارتياحاً بيننا الغصنُ

---

١. سبق ترجمتها.

٢. نوابغ الفكر العربي/ ابن زيدون / ص ٥٧.

فقال بداءً: (أيبقى في جوانحه ... -متحدثاً عن نفسه- وقال ثانية فبتُّ أشكو ...).

٣/التقسيم[١]:أ/ معناه

هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين، وبقيد التعيين يخرج اللف فإنه لا تعيين فيه، بل الأمر موكول إلى السامع، وذلك كقوله تعالى: " كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ، فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ، وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ" [٢]. وقول أبي تمام:

فما هو إلا الوحي أو حد مرهف ∴ تميل ظباه أخدعي كل مائل[٣]

فهذا دواء الداء من كل عالم ∴ وهذا دواء الداء من كل جاهل

وللتقسيم إطلاقان آخران:

١- ذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل حال ما يليق بها، كقول علي كرم الله وجهه: "أحسن إلى من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره". وقول أبي الطيب:

بدت قمرا ومالت خوط بان ∴ وفاحت عنبرا ورنت غزالا[٤]

---

١. /٣٣٢/١ .

٢. القارعة ٥،٤،٣ الآيات.

٣. شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي/ وضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر / طبعة دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / ط٢/١٤١٤هـ- ١٩٩٤م/ ٤٢/٢.

٤. ديوان المتنبي / طبعة دار بيروت للطباعة والنشر/ بيروت/١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م/ ص١٤٠.

٢- استيفاء أقسام الشيء كقوله عليه السلام: "هل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت"(١).

ب/ التقسيم في الشعر الأندلسي:

ومن التقسيم الذي ورد في الشعر الأندلسي، قول الشاعر:

وتسربلت حللاً تجرُّ ذيولها ∴ من لدمها فيها وشقَّ جيوبها(٢)

فلقد أجاد المزن في إنجادها ∴ وأجاد حرُّ الشمس في ترييبِها

أبدت لنا الأيام زهرةُ طيبها ∴ وتسربلت بنضيرها وقشيبها

واهتز عِطفُ الأرضِ بعد خشوعِها ∴ وبدتْ بها النعماءُ بعد شحوبِها

وتطلعت في عنفوانِ شبابِها ∴ من بعد ما بلغت عتِيَّ مشيبها

تظهر روعة التقسيم في الأبيات بين "أجاد المزن وأجاد حرُّ الشمس" فأجاد وأحسن، (وبين واهتز عطف الأرض ... وبدت بها النعماء ...).

وتظهر براعة التقسيم في قول ابن زيدون:

أتلفتني كلفاً أبليتني أسفاً ∴ قطعتني شقفاً أورثتني عللا (٣)

---

١. صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري/ ت/محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ كتاب الزهد والرقائق/ ٤/ ٢٢٧٣.

٢. سبق توثيق الأبيات/ إنجاد – (ن ج د) و(مصدر أَنْجَدَ) جاءَ لِإنْجادِهِ وَهُوَ يُصارِعُ الأمْواج : لِمُساعَدَتِهِ وَإِعانَتِهِ، لدم: لدم الشَّيْء لدما ضربه وَفُلَانًا لطمه أَو ضربه بِشَيْء ثقيل يسمع وقعه فَهُوَ لادم (ج) لدم وَيُقَال لدمت الْمَرْأَة صدرها ووجهها وَالثَّوْب وَنَحْوه رقعه وَأَصْلحهُ (ألدمت) عَلَيْهِ الْحمى دَامَت.

٣. ديوانه ص٢٢٠.

وقوله:

تناهت فعقد المجد منها مفصلٌ ∴ سناءٌ وبرد الفخر منها وفوق

ويقول: في وصفه محبوبته (ولادة) مشبهاً لها تارة بالروضة وتارة بالحياة وأخرى بالنعيم فيقول:

ياروضة طالما أجنت لواحنا ∴ ورداً جلاه الصبا غضَّاً ونسرينا

ويا حياة تملينا بزهـــرتها ∴ مُنًى ضروباً ولذَّاتٍ أفانينا

ويا نعيماً خطرنا من غضارته ∴ في وشي نُعمى سحبنا ذيله حينا

ومنه في قصيدة أبي بكر بن عمار في مدح المعتضد والتي استهلها بوصف الطبيعة يقول فيها:

أدر الزُجاجة فالنسيمُ قد انبرى ∴ والنَّجمُ قد صرف العِنان عنِ السُّرى(١).

والصـــبح قد أهدى لنا كافوره ∴ لما اســـــــترَّ الليلُ منَّا العنبرا

والـروض كالحسناء كساه زهرُهُ ∴ وشياً وقلدهُ نـــــــداهُ جوهرا

أو كالغـــــلام زها بوردِ رياضه ∴ خجلاً وتاه بآســـــــــهنَّ معذَّرا

وبعد هذا المدخل يدلف ابن عمار إلى مدح المعتضد ، وأيضـــاً أورد فيها من التقسيم ما أضفى على القصيدة رونقاً وإبداعاً، وهي قوله:

أثمرت رمحك رؤوس ملوكهم ∴ لما رأيت الغصن يعشق مثمراً

وصبغت درعك من دماء ملوكهم ∴ لما رأيت الحسن يلبس أحمرا

---

١. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ أبو الحسن علي بن بسام الشن القسم الثـــاني/ المجلـــد الأولم ت/ إحسان عباس/دار الثقافة – بيروت ص ٣٨٢ .

وإليكها كالروض زارته الصبا ∴ وحنى عليه الطلُّ حتى نوَّرا

٤/ التضمين: أ/ معناه

وأما التضمين المعدود في العيوب، وهو تعلق معنى آخر البيت بأول البيت الذي يليه على نحو قولهم[١]

وسائل تميما بنا والرباب ∴ وسائل هوازن عنا إذاما(٢)

لقيناهم كيف نعلو لهـــم ∴ ببيض تفلق بيضا وهاما

فعلقه على القافية ، وكما أن النقصان في رعاية التناسب علـــى مـــا رأيت عد عيباً عدت الزيادة في رعايته فضيلة، وكذا التزام الـــدخيل حرفـــاً معيناً عد فضيلة وسمي كل واحد منهما إعناتا ولزوم ما لا يلزم.

وقال ابن الأثير : وهذا النوع فيه نظر بين حسنٍ يكتسب به الكـــلام طلاوة وبين معيبٍ عند قومٍ، وهو عندهم معدودٌ من عيوبِ الشِّعر، ومرجـــع هذا العيب في نظرهم أن نقَّاد الشعر العربي قد درجوا على أن وحدة الشـــعر هي البيت لا القصيدة، ولهذا عدّوا احتياج البيت إلى ما بعده، ليـــتمم معنـــاه عيبًا من العيوب التي يجب على الشاعر المجيد أن يتجنبها، وهم لا يقصرون هذا العيب على الشعر، بل يجملونه على النثر أيضًا، إذا كانت الفقرة التـــي

---

١. مفتاح العلوم/ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخـــوارزمي الحنفـــي أبـــو يعقوب/ ضبطه وكتب هوامشه وعلق. عليه: نعيم زرزور/ دار الكتب العلمية، بيـــروت – لبنان/ ط٢ ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧ م/ ص٥٦٧.

٢. لا أعرف قائله.

تليها[١]. وعده ابن الأثير ليس عيباً ، يقول (هو المعدود من عيوب الشعر، وهو عندي غير معيب؛ لأنه إن كان سبب عيبه أن يعلق البيت الأول على الثاني فليس ذلك بسبب يوجب عيبا، إذ لا فرق بين البيتين من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر وبين الفقرتين من الكلام المنثور في تعلق إحداهما بالأخرى؛ لأن الشعر هو كل لفظ موزون مقفى دل على معنى، والكلام المسجوع هو كل لفظ مقفى دل على معنى، فالفرق بينهما يقع في الوزن لا غير.

ولكل من هذين القسمين مقام[٢].

فأما الحسن الذي يكتسب به الكلام طلاوة فهو: أن يضمن الآيات والأخبار النبوية، وذلك يرد على وجهين: أحدهما: تضمين كلي، والآخر تضمين جزئي. فأما التضمين الكلي فهو: أن تذكر الآية والخبر بجملتهما، وأما التضمين الجزئي فهو: أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام؛ فيكون جزأ منه.

---

١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد/ أحمد الحوفي، بدوي طبانة/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة/ ١/٢٤/.

٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب/ت/ محمد محي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت/١٤٢٠ هـ/ ٢/٣٢٣.

وعند أبي هلال العسكري أن التضمين هو:" أن يكون الفصل الأول مفتقرًا إلى الفصل الثاني، والبيت الأول محتاجًا إلى الأخير"(١) .

والفقر المسجوعة التي يرتبط بعضها ببعض، قد وردت في القرآن الكريم في مواضع منه، فمن ذلك قوله عز وجل: " فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ، يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ، أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ"(٢).

ب/ التضمين في الشعر الأندلسي:

ويقول ابن زيدون في التضمين في قصيدته التي أرسل بها إلى ابن جهور في نهاية رسالته الجدية ، وفيها قال هذه الأبيات:

أيها الوزيرُ ها أنا أشكو ∴ والعصا بدء قرعها للحليم(٣)

ما عنانا أنْ يأنف السابقُ المربط ∴ في العتق منه والتطهيم

ففي البيت الأول تضمين للمثل العربي : (إنَّ العصا قُرعت لذي الحلم)(٤).

---

١ . الصناعتين/ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) / علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم/ المكتبة العنصرية – بيروت/ ١٤١٩ هـ/ ص٣٦.

٢ – الصافات / الآيات ٥١-٥٣.

٣ – السابق : الفرس / العتق في الخيل: الكرم / التطهيم : الجمال فيها.البيت في ديوانه ص ٢٨١

٤ – مجمع الأمثال – أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني– النيسابوري/ دار المعرفة– بيروت / ت/ محمد محي الدين عبد الحليم/ ٣٧/١

وضمن لسان الدين الخطيب في شعره الأمثال والحديث والقرآن ، ومما قال في تضمين المثال[١]:

لا تهج بالذكرى في كبدي نار وجدٍ شقَّ محتمله

ويقول الناس في مثل " لا تحرك من دنا أجله "

فالمثل واضح في الأبيات مصرحٌ به (لا تحرك من دنا أجله)[٢] ، ويقول في تضمين الحديث :

يا مـــــن بأكنافِ فؤادي ∴ قد ضاق بي في حبك المتسع[٣]

ما فيك لي جدوى ولا أرعوي ∴ "شـــح مطاعٌ وهوى متسع"

وهو تضمين الحديث من حديث أبي هريرة ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث منجيات وثلاث مهلكات .... واما المهلكات فهوً متبع، وشحٌ مطاع وإعجاب المرء بنفسه..."[٤].

وقال في تضمين القرآن :

رفعتُ قصة اشتياقي ليحي ∴ فزوى الوجه رافضاً للفتوة[٥]

---

١. ديوانه ص ٥٠٣.

٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني / ت/ إحسان عباس دار صار بيروت لبنان / القسم الثاني الباب الخامس/ ٦/ ٤٦٧.

٣. ديوانه ص ٥٠

٤.انظر شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي / ت/ عبد العليم عبد الحميد حامد / طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض / ط١/ ١٤٢٣هـ.- ٢٠٠٣م / ٣٩٦/٩، وينظر إثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق/ محمد إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي / دار الكتب – بيروت /ط٢ ١٩٨٧م .

٥. ديوانه ص٥٠.

ورمى الكتاب ضعف اهتبال ∴ قلت : " يحي خذ الكتاب بقوة"

٥/الاقتباس :أ/ معناه:

هو أن يضمن المتكلم منثوره شيئاً من القرآن، أو الحديث تفخيما لشأنه وتزيينا لسبكه على وجه لا يشعر بأنه منه[١]، كقول ابن نباتة الخطيب: " فيا أيها الغفلة المطرقون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون، ما لكم لا تشفقون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون"[٢]. وقول الحريري: " أنا أنبئكم بتأويله، وأميز صحيح القول من عليله" [٣].

الاقتباس عند شعراء الأندلس:

منه ما ورد في شعر ابن زيدون، قوله:

نارُ بغي سرى إلى جنة الأمن ∴ لظاها فأصبحت كالصريم[٤].

حوى البيت طباق في قوله: (نار وجنة)، واقتباس في قوله : " فأصبحت كالصريم"

ومن جميل الاقتباس وأروعه ما جاء في شعر ابن اللبانة ، فقد تأثر بالقرآن والتعاليم الإسلامية أيما تأثرٍ، و تعلَّم من مبادئه السامية النيرة وأخذ

١. علوم البلاغة / أحمد مصطفى المراغي/ ٣٧٣/١، وبغية الإيضاح ٤/ ٦٨٨.
٢. ديوان خطب ابن نباتة / عبد الرحيم محمد بن نباتة / ت/ ياسر محمد خير المقداد / الناشر / مجلة الوعي الإسلامي / الكويت/ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م / ط١ / ص٣١.
٣. مقامات الحريري/ أبو محمد القاسم بن علي الحريري / مطبعة المعارف، بيروت / ١٨٧٣ م/ ١/ ٢٩٣.
٤. ديوانه ص ٢٨٢.

عنه المواعظ والعبر واقتبس روائع صوره من ألفاظه وعباراته ما جعل شعره أكثر حلاوةً ، ومن ذلك قوله:

وأسوةٌ لهم في غيرهم حسُنَتْ ∴ فما شماتةَ أعداءٍ وحسَّادِ[١]

اقتبس ذلك من قوله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"[٢].

وقال: ليت لي قوةً أو آوي لركنٍ ∴ فسترى للوفاء منِّي سراً[٣]

اقتبس الشطر الأول من قوله تعالى: "قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ"[٤].

٦/ التورية: أ/ معناها:

" هي لغة مصدر ورى الخبر إذا ستره وأظهر غيره، واصطلاحا أن يذكر المتكلم لفظا له معنيان، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد، ودلالة اللفظ عليه خفية ويريد المعنى البعيد، ويوري عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لأول وهلة أنه يريده، وهو ليس بمراد، ومن ثم سميت إيهاماً"[٥]

---

١. مجلة دراسات العلوم الإنسانية / شعر ابن اللبانة / مج ٤٢/ العدد الثاني / ٢٠١٥/ ص/ ٤١٣.
٢. الأحزاب ٢١.
٣. السابق ص ٤٠٨.
٤. هود ٨٠.
٥ . علوم البلاغة للمراغي ص ٣٢٧.

ب/ التورية عند شعراء الأندلس:

من الألوان البديعية الشائعة في هذا العصر لدى الأندلسيين، إذ نجد بعضهم ألف فيها كتباً فقد ورَّى لسان الدين الخطيب بكثير من الأشياء ، فمن توريته بأسماء الكتب، قوله :

ذهب الألـــــــــي كانوا نجوا ∴ ما للورى فالكونَ مظلمٌ[١].

أنا كاتب السلطان ما طالعتُ ما ∴ طالعتُ قط كتاب مسلمٍ

(كتاب مسلم) هي التورية؛ المعنى القريب وهو من متون الحديث (صحيح مسلم) ، والمعنى البعيد ؛ أي كتاب لكاتب مسلمٍ (والله أعلم)

ويقول :

ولما رأت عزمي حثيثاً على السرى ∴ وقد رابها صبري على موقف البين(٢)

أتت بكتاب الجوهري دموعـــــها ∴ فعارضت من دمعي بمختصر العين

ورَّى بـــ (كتاب الجـــوهري) وهـــو معجـــم معـــروف للجـــوهري، وبـــ (مختصر العين)، عن المعنى البعيد وهو دمـــوع كـــالجوهر لمعانـــاً، والعين هي مكان الدموع ، وهي القرينة التي تلائم المعنى القريب.

ووريَ بمصطلحات العلوم والفنون، قال موريَّاً بالمنطق :

حتى إذا فرض الجلاد جداله ∴ ورأيت ريح النصر ذات هبوب(٣).

ورى بكلمة "جدال" وهو ما اشتهر به علماء الكلام أو الفلاسفة.

---

١. ديوانه ص ٤٩.

٢. ديوانه ٤٩

٣ – ديوانه ص ٢١٤

ويقول موريًّاً بالفلك:

لمَ لا تنال العلا ويعقد التاجُ ∴ والمشترى طالع والشمسُ هيلاج[١]

والسعدُ يركض في ميدانها فرحاً ∴ جذلا والفلك الدوار هملاج

وقال موريًاً بالمصطلحات الفقهية:

يا من تقلد للعلاء سلوكاً ∴ والفضل أضحى نهجه مسلوكاً[٢]

كاتبتني متفضلاً فملكتني ∴ لا زلتُ منك مكاتباً مملوكاً

التورية في مكاتباً ، المعنى القريب المكاتبة وهي التملك والقرينة (ملكتني)، والمعنى البعيد المراسلة وأيضاً دلت عليها القرينة البيت الأول.

ويقول موريًاً بمصطلحات الحديث:

عجباً لأجفاني حملنْ شهادةً ∴ عن خافقٍ بين الضلوع جريح[٣]

ولقلما كتبت رواة مدامعي ∴ في طرتيها حلية التجريح

وهي في كلمة (رواة) وهي جمع راوية، ورى بها نزول الدموع في الأجفان .

---

١. ديوانه ص ٢١٤، الهيلاج دليل العمر، والهيلاج خمسة ، وسهم السعادة ، والشمس والقمر ، والطالع وجزء الاجتماع والاستقبال، وتعرف بأدلة العمر لأنها اجتماع السعادة والنحس. وهملاج: المركب السريع ، الحسن السير، ديوانه ص ٢١٤.

٢. ديوانه ص ٥٠.

٣. ديوانه ص ٢٤١، فيه إشارة إلى مصطلحات علم الحديث.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

أما بعد :

فمن خلال الإبحار في الشعر الأندلسي ؛ قد توصلت إلى كثير من النتائج المهمة والملاحظات وسوف أذكر بعضاً منها ، وهي :

١. أنَّ الشعر الأندلسي ذاخرٌ بألوان البديع لا سيما الجناس والطباق، وأنَّ أكثر الشعراء اهتمامًا بالبديع هما: ابن زيدون، ولسان الدين الخطيب.

٢. أضف إلى ذلك تنوع الشعراء في استخدام ألوان البديع فلا يكتفي أحدهم في القصيدة الواحدة بلون واحد، بل تجده يخرج من لون إلى آخر كأنه جزء لا يتجزأ من عضوية القصيدة.

٣. أنَّ الأدب الأندلسي تطلع إلى التراث القديم وغزي فكره الإنساني بالشعر القديم وشعر صدر الإسلام وشعر المحدثين وآدابهم.

٤. اشتهر شعراء الأندلس بالفكاهة ليس في مدحهم فحسب ؛ بل حتى في هجائهم.

٥. ظهر في المجتمع الأندلسي الشعر الغنائي ، وكثرت المغنيات وشاعت مظاهر اللهو والترف.

فهرست المصادر والمراجع

١. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه / مصطفى الشكعة/ دار العلم للملايين/ بيروت/ من غير تأريخ.

٢. إثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق/ محمد إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي / دار الكتب – بيروت /ط٢ ١٩٨٧م .

٣. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/ عبد المتعال الصعيدي- مكتبة الآداب – ج٤

٤. البديع في نقد الشعر/ أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري /ت/ الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد/راجعه/ إبراهيم مصطفى/ الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة

٥. تأريخ شعراء العربية/ شعراء العصر الأندلسي / لسان الدين الخطيب/ دار القلم العربي / إعداد لجنة التحقيق في دار القلم العربي

٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع/ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي/ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي/ المكتبة العصرية، بيروت.

٦. ديوان خطب ابن نباتة / عبد الرحيم محمد بن نباتة / ت/ ياسر محمد خير المقداد / الناشر / مجلة الوعي الإسلامي / الكويت/ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م / ط١

٧. ديوان ابن حداد/ ت/ د/ يوسف علي طويل / دار الكتب العلمية بيروت لبنان / ط١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨. ديوان ابن زيدون / شرح يوسف فرحات/ دار الكتاب العربي/ بيروت / الطبعة الثانية/ ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٩. ديوان لسان الدين الخطيب السلماني / تحقيق / د. محمد مفتاح/ دار الثقافة للنشر والتوزيع / الدار البيضاء / الطبعة الأولى/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠/ / ديوان المتنبي طبعة دار بيروت للطباعة والنشر/ ١٤٠٥ه- ١٩٨٣م.

١١. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ أبو الحسن علي بن بسام الشن القسم الثاني/ المجلد الأولم ت/ إحسان عباس/دار الثقافة – بيروت.

١٢. شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري/ ت/ عبد الستار أحمد فراج/ مطبعة دار العروبة / القاهرة/ دون تأريخ.

١٣. شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي/ وضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر / طبعة دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان / ط٢/١٤١٤ه- ١٩٩٤م

١٤. شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي/طبعة مطبعة الصاوي/ دون تأريخ.

١٥. شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي / ت/ عبد العليم عبد الحميد حامد / طبعة مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض / ط١/ ١٤٢٣هـ.- ٢٠٠٣م

١٦.صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي/ ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر/ دمر طوق النجاة / ط٢/ ١٤٢٢هـ /

١٧. صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري/ ت/محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ كتاب الزهد والرقائق/ الجزء الرابع.

١٨. الصناعتين/ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)/ علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم/ المكتبة العنصرية – بيروت/ ١٤١٩ هـ.

١٩. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز / يحي بن حمزة بن علي الحسيني العلوي/ المكتبة العصرية / بيروت / ١٤٢٣هـ .

٢٠. علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)/ أحمد بن مصطفى المراغي.

٢١. غريب الحديث للإمام الخطابي / أبو سليمان أحمد بن محمد إبراهيم الخطابي البستي/ خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي / دار الفكر العربي/ ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٢٢. في الأدب الأندلسي/ جودة الركابي – القاهرة / دار المعارف/ الطبعة الثانية/ ٢٠٠٨م

٢٣. في الأدب الأندلسي / جودة الركابي – دمشق / ١٣٧٤هـ

٢٤. في الأدب العربي الأندلسي / مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه/ د/ محمد صالح الشنطي/ دار الأندلس للنشر والتوزيع.

٢٥. في الأدب العربي القديم/ عصوره واتجاهاته وتطوره ونماذج مدروسة منه/ محمد صالح الشنطي / دار الأندلس للنشر والتوزيع/ ط٢/ العصر العباسي والأندلسي

٢٦. لسان العرب /محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى/ دار صادر/ بيروت / ط/٣ / ١٤١٤ هـ/ (ط ب ق)، فصل الطاء المهملة / ١٠/ ٢٠٩.

٢٧. مجاني الأدب في حدائق العرب، لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو/ ط/ الأباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩١٣/ ج٦.

٢٨. مجمع الأمثال – أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني– النيسابوري/ دار المعرفة– بيروت / ت/ محمد محي الدين عبد الحليم.

٢٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب/ت/ محمد محي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت/١٤٢٠ هـ.

٣٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد/ أحمد الحوفي، بدوي طبانة/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة

٣١. المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار/ دار الدعوة.

٣٢. مفتاح العلوم/ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب/ ضبطه وكتب هوامشه وعلق. عليه: نعيم زرزور/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ط٢ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م

٣٣ .مقامات الحريري/ أبو محمد القاسم بن علي الحريري / مطبعة المعارف، بيروت / ١٨٧٣ م

٣٤.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني / ت/ إحسان عباس دار صار بيروت لبنان / القسم الثاني الباب الخامس/ الجزء السادس.

المجلات والمخطوطات:

*مجلة دراسات العلوم الإنسانية / شعر ابن اللبانة / مج ٤٢/ العدد الثاني / ٢٠١٥

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١.	ملخص البحث	٥٤٤٣
٢.	Research Summary	٥٤٤٤
٣.	مقدمة البحث	٥٤٤٥
٤.	تمهيد:	٥٤٤٧
٥.	المبحث الأول: أهمّ أغراض الشعر الأندلسي وفنونه	٥٤٥٠
٦.	المطلب الأول؛ الأغراض التقليدية:	٥٤٥٠
٧.	المطلب الثاني: الشعر الإسلامي في الأندلس وبعض الموضوعات الخاصة	٥٤٥٣
٨.	المبحث الثاني البديع عند شعراء الأندلس	٥٤٥٦
٩.	المحور الأول : المحسنات البديعية اللفظية:	٥٤٥٦
١٠	المحور الثاني: المحسنات المعنوية:	٥٤٦١
١١	الخاتمة	٥٤٧٨
١٢	فهرست المصادر والمراجع	٥٤٧٩
١٣	فهرس الموضوعات	٥٤٨٤